قوله : (ونؤمن باللوح والقلم وبجميع ما فيه قد رقم) .

ش : قال تعالى : { بل هو قرآن مجيد * في لوح محفوظ } [وروى الحافظ أبو القاسم الطبراني بسنده إلى النبي A أنه قال : إن ا خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور فيه كل يوم ستون وثلاثمئة لحظة وعرضه ما بين السماء والأرض ينظر فيه كل يوم ستين وثلاثمائة نظرة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاؤه] اللوح المذكور هو الذي كتب ا مقادير الخلائق فيه والقلم المذكور هو الذي خلقه ا وكتب به في اللوح المذكور المقادير كما في سنن أبي داود [عن عبادة بن الصامت قال : سمعت رسول ا A يقول : [إن] أول ما خلق ا القلم فقال له : اكتب قال : يا رب وما [ذا] أكتب ؟ قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة] .

واختلف العلماء : هل القلم أول المخلوقات أو العرش ؟ على قولين ذكرهما الحافظ أبو العلاء الهمداني أصحهما : أن العرش قبل القلم لما ثبت في الصحيح [من حديث عبد ا بن عمرو قال : قال رسول ا A : كتب ا مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة [قال] : وعرشه على الماء] فهذا صريح أن التقدير وقع بعد خلق العرش والتقدير وقع عند أول خلق القلم بحديث عبادة هذا ولا يخلو قوله : [أول ما خلق ا القلم] إلخ - إما أن يكون جملة أو جملتين فإن كان جملة وهو الصحيح كان معناه : أنه عند أول خلقه قال له : اكتب [كما في اللفظ : [أول ما خلق ا القلم قال له : اكتب]] بنصب أول و القلم وإن كان جملتين وهو مروي برفع أول و القلم فيتعين حمله على أنه أول المخلوقات من هذا العالم فيتفق الحديثان إذ حديث عبد ا بن عمرو صريح في أن العرش سابق على التقدير والتقدير مقارن لخلق القلم وفي اللفظ الآخر : [لما خلق ا القلم قال له : اكتب] فهذا القلم أول الأقلام وأفضلها وأجلها وقد قال غير واحد من أهل التفسير : إنه القلم الذي أقسم ا به في قوله تعالى : { ن والقلم وما يسطرون } والقلم الثاني : قلم الوحي : وهو الذي يكتب به وحي ا إلى أنبيائه ورسله وأصحاب هذا القلم هم : الحكام على العالم والأقلام كلها خدم لأقلامهم وقد رفع النبي A ليلة أسري به إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام فهذه الأقلام هي التي تكتب ما يوحيه ا تبارك وتعالى من الأمور التي يدبرها أمر العالم العلوي والسفلي